عن السباعية كمصادر الافعال الستة ذكر من كل واحد العشرة التي تجمعها
اليوم فتناه سبعة احرف سنها وهي الالف واللام والياء والميم والنون و
الهاء والهاء والمزوكة سنها ثلثة الواو والتاء والالف كما كتنة تنبيها
على ذلك اى على كون البنية المزيد لا تجاوز عن السباعية وتما ذكر من ان
المذكور في فواتح السور من كل جنس من اجناس الحروف نصفه بل اكثر منه
بحسب العدد واراد ان يشير الى ان المذكور منها اكثر بحسب الاستعمال والجريان
على الالسن بالنسبة الى المتروكة ليظهر به وجه ترجيح المذكور على المتروكة
فقال ولو استقريت الكلم وتركيبها من معاقدها التي هي حروف المباني وجد الحروف
المتروكة من كل جنس مكثورة اى مغلوبة في الكثرة بحسب الاستعمال بالمذكورة
بالنسبة الى التي ذكرت في هذه الفواتح من كاثرته فكثرته اى غلبته في الكثرة
فهو مكثور اى مغلوب فظاهر ان معظم الشيء وجله بمنزلة كله فكانه تعالى
عد دعاة العرب جميع الحروف التي يعجز عنها الاديب الاريب الفايق في فنه فضلا
عن الامي الكذوب لم يخالط الكتب فكان اول ما بدع به السماع من السور بسبب
ذلك معجزة للنبي الامي صلى الله تعالى عليه وسلم مستقلة مع قطع النظر عن كونها
من ولا بد ان المتلو عليهم كلام الهي معجز فكان تصدير السور بها على الوجه
المذكور ادخل في التبكيت واول على الزام الحجة فان قيل لانسلم ان الحروف
المتروكة في الفواتح من كل جنس مكثورة بالمذكورة لانا نجد كلاما وتراكيب ليس فيها
من نصف المهموسة المذكورة في الفواتح حرف قط فضلا عن غلبة المذكور على المتروكة
وفي الكثرة نحو ضرب يزيد فانه ليس فيه شيء من الحاء والهاء والعين والسين والكاف

وكذا ليس فيه من نصف المجهورة المذكورة في الفواتح سوى حرفي الباء والراء
وكذا ليس فيه من نصف المنفرجة المذكورة فيها وهو حرف واحد ولا شيء
شيء من نصف الرخوة المذكورة فيها وهو حرف على نصف غير واحد وهو الراء لانا نقول
غلبة المذكور في هذا التركيب على المذكورة لا ينافي كثرة المذكورة في نفسها بالنسبة
الى المذكورة فما ذكرته لا يصلح سندا للمنع ويتجه المنع بحرف على المعلل لانه اثبت دعواه
الخطابي بالاستقراء ولما فرغ عن بيان ان المتحدى به يشارك كلامهم في المادة بجميع
اجناسها شرع في بيان تشاركهما في التركيب والصورة ايضا فيكون الالزام
بالمادة والصورة جميعا فقال ثم انه ذكرها مفردة نحو ص وق ون وثنائية
نحو طه وطس ويس وحم وثلاثية نحو الم والر وطسم وربا عية نحو المص
والمر وخماسية نحو كهيعص وحم عسق اذ نا بان المتحدى به مركب
من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة
وذكر ثلث مفردات في ثلث سور لا في ازيد منها ولا انقص لانها علة لذكر توجد
في الاقسام الثلثة الاسم كالكاف في ضربكم والهاء في ضربه والفعل نحو اقتلن وفي
بقي والحرف كواو العطف واربع ثنائيات عطف على ثلث مفردات لانها تكون
في الحروف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير الحذف كمن وبه
اي بالحذف كدم فوقع سور متعلق بذكر المقدر في قوله واربع ثنائيات
وهو معطوف على ثلث وكذا قوله وثلث ثلاثيات وكذا قوله ورباعيتين
والسور التسع سورة طه وطس النمل ويس والحواميم السبع مؤمن
سجدة زخرف وخان جاثية احقاف لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلثة

على ثلثة اوجه

على ثلثة

اوجه فتح الاول وكسره وضمه والحاصل من ضرب الثلثة في مثلها تسعة فوقع الاسماء
من واو وفو وفي الافعال كقل وبع وخف وفي الحروف ان ومن ومذ على
لغة من جرها وذكر ثلث ثلاثيات لمجيئها في الاقسام الثلثة كرجل في الاسم
وضرب في الفعل وليت واجل في الحرف والمركبة من اربعة احرف وخمسة لا يوجدان
في الحرف بل في الاسم نحو جعفر وصنوبر وفي الفعل نحو حرجم واجتمع في ثلث عشرة
سورة ذكر الم في ست سور بقرة آل عمران عنكبوت روم لقمان سجدة وذكر الر
في خمس سور يونس هود يوسف ابراهيم حجر وطس في سورتين شعراء قصص
تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلثة عشر عشرة منها للاسماء
والقياس يقتضي ان يكون اوزان الاسم الثلاثي اثني عشر لان اول الكلمة
لا يخلو عن احدى الحركات الثلث وعلى كل تقدير يتصور في عين الكلمة اربع احوال
السكون واحدى الحركات الثلث ولكن سقط منها فعل بضم الفاء وكسر العين
وعكسه استثقالا ووعل ووئل منقولان من لغة العجم الى لغة العرب او
من الفعل الى الاسم وصبغ مداخله فان فيه لغتان حبك بكسرتين مثل ابل
وحبك بضمتين مثل عنق ثم قيل حبك بكسر الفاء وضم العين فكسر الفاء
مبني على اللغة الاولى وضم العين على الثانية فلما سقط اثنان بقي عشرة
وهي صقر وجمل وكتف ورجل وعنب وابل وبره وصرد وعنق وثلثة
للافعال وهي مفتوحة العين ومكسورة ومضمومة مع فتح الفاء لخفته فان
اصول الافعال الثلثة ليس فيها مضموم الفاء ولا مكسور الفاء هربا عن الثقل
ولا ساكن الفاء لامتناع الابتداء بالساكن ولا ساكن العين لئلا يلزم اجتماع

الساكنين عند اتصال الضمير المرفوع فان اللام تكون ح فرارا عن توالى
الحركات فيما هو كالكلمة الواحدة وذكر رباعيتين وخماسيتين تنبيها
على ان لكل منهما اصلا كجعفر وهو النهر الصغير وسفرجل وملحقا كقرود والالف
زايدة للالحاق فلذلك لم يدغم الجوهرى وانما اظهر لانه ملحق بفعلل والملحق لا يدغم
وجحنفل اصله جحفل فزيدت النون كالجوهرى لجحفل لذوات الخمسة كالشفة
للانسان والجحنفل للغليظ الشفة بزيادة النون ولعلها فرقت على السور
ولم تعد باجمعها فى اول القرآن لهذه الفائدة اشارة الى ما استفيد من قوله
ثم انه ذكرها مفرقة الى قوله ولعلها والمقصود منه الاشارة الى جواب ما يقال من
انه لما كان تصدير السور بهذه الالفاظ لتقديم ما يدل على الاعجاز وهو
ان يتلفظ الامى الذى لم يخط ولم يقرأ باساى الحروف الاربعة عشر مشتملة
من الفوايد واللطائف ما يعجز عنه الحذاق المهرة فى العلوم الادبية وكان
هذا المقصود حاصلا بايراد تلك الاساى باجمعها فى اول القرآن كان المناسب
ذكرها مجتمعة واول القرآن ليحصل التقديم المذكور فان التقدم على كل سورة
على تقدير تفريق الاساى على السور انما هو نطوق الامى ببعض من اساى الحروف
مع كونه مختصا بمن خط واقراء لا نطقه بها مشتملة على تلك اللطائف اذ لا يمكن
التفطن بتلك اللطائف الا بعد ورود الاساى الاربعة عشر واجاب عنه
بان فى التفريق فوايد اخر لا تحصل بذكرها مجتمعة فى اول القرآن فان الاساى
الاربعة عشر لو ذكرت مجتمعة لم يفهم ان الالفاظ المفردة توجد فى الاسم والفعل
والحرف ولان الالفاظ الثنائية توجد فيها باربعة اوجه وكذا الباقى وغاية

ما فى الباب ان هذه الفوايد وتلك اللطائف لا يفهمان فى اول القرآن بل يتوقف
فهمها على تنزل جميع السور المصدرة بتلك الفواتح والاضبر والاحذور فيه فان قيل
ما ذكر من اوصاف الحروف واقسام الابنية والكلمات واحوالها اصطلاحات
متحدثة فكيف يتصور قصدها بالفاظ القرآن المتقدمة عليها اجيب بان
المتحدث هو الاساى والعبارات لا المعانى المرادة بها وهى المقصودة ههنا
ثم ذكر للتفريق فايدة اخرى فقال مع ما فيه من اعادة التحدى وتكرير التنبيه و
المبالغة فيه اى فى كل واحد من التحدى والتنبيه ولما كان تقديم ما يدل على الاعجاز
فى معنى التحدى بالقرآن والتنبيه على اعجازه كان فى التفريق اعادة وتكريرا
لذلك التحدى والتنبيه وكان فى التفريق على السور الكثيرة المبالغة الى تسع وعشرين
سورة مبالغة فى كل واحد منها ومن المعلوم ان نفس الاعادة والتكرير والمبالغة
فيهما لا تصلح فايدة للتفريق الا بملاحظة مؤداها وهو تمكن المعنى المكرر وتقريره فى
النفس فانه كلما ازداد تكرره ازداد تقررا كما يقال المعنى اذا تكرر تقرر وهذا هو الوجه
فى كل ما جاء فى القرآن مكررا سواء كان باتحاد اللفظ كقوله فباى آلاء ربكما
تكذبان او بدونه كما فى القصص المكررة بالفاظ اخر فالمقصود منه تمكين المكرر
فى الاسماع والقلوب وتقريره والمعنى هذا المتحدى به القرآن مؤلف من جنس
هذه الحروف او المؤلف منها اى تلك الحروف وامثالها كذا اى متحدى به يعنى ان
الاساى المفتتح بها فى تاويل المؤلف منها ثم ان لفظ المؤلف منها اما مبتداء
محذوف الخبر او خبر مبتداء محذوف وهذا تصريح منه بان هذه الفواتح على تقدير

ان لا تكون اسما للسور بل جيئ بها لمجرد التنبيه على ان المتحدى به كلام رتب الكلمات
على احد الوجهين المذكورين لها محل من الاعراب ايضا لكن المفهوم من كلام صاحب الكشاف
انها لا محل لها من الاعراب على ذلك التقدير بل انما يكون لها حظ منه اذا جعلت
اسما للسور لانها ح تكون كسائر الاسماء الاعلام حيث قال لها محل منه فيمن جعلها
اسما للسور لانها عنده كسائر الاسماء الاعلام ومن لم يجعل اسماء للسور لم يتصور
ان يكون لها محل في مذهب كما لا محل للجمل المبتدأة والمفردات المقدرة انثى كلامه
وظاهر ان مبنى هذا الكلام انها اذا لم تجعل اسماء للسور لا يتحقق مقتضى اعرابها
ولا العامل فيها لعدم وقوعها في التركيب ح بل تكون مسرودة على نمط التعديد
كسائر المفردات المعدودة في مثل قولنا دار غلام جارية ثوب بخلاف ما اذا جعلت
اسما للسور فانها ح لابد ان تقع في التركيب محققا او مقدرا فيتحقق العامل
المقتضى لاعرابها الا انه لما تعذر الاعراب اللفظي لما في آخرها من السكون الحكمي
وجب ان يقدر لها اعراب محلي ويدل على ان مبنى كلامه ما ذكرناه انه مثل
خلوها عن الاعراب المحلي بخلو الجمل المبتدأة والمفردات المعدودة وظاهر
ان خلوها عن ليس الا لعدم وقوعها في التركيب والحق اشار بكلامه هذا
الى منع ذلك المبنى اي حيث اوقعها في التركيب على ذلك التقدير ايضا وقد ما يكون
تلك الالفاظ كلها تاما بناء على ان يكون ذكرها على نمط التعديد لا ينافي
كون التقدير الم مؤلف من كذا كذا هو المتحدى به ويحتمل ان يكون المقصود
بقوله والمعنى الخ بيان ما يرجع اليه الضمير من ذكرها على سبيل التعداد
وما يؤل اليه حاصل المعنى لا ترجيح اعرابها بايقاعها في التركيب كما اشار

اليه المولى خسرو نور الله تعالى مرقده بان قال في تفسير قوله والمعنى اي المراد
ومحصل ما يستفاد ان المتحدى به الخ وثالث الوجوه الاحد العشر قوله
وقيل هي اسماء للسور عطف على ما تضمنه قوله ثم ان مسمياتها لما كانت الخ فكانه
قال هذه الفواتح اسماء حروف جيئت بها ايقاضا وتنبيها على ان المتلو عليهم
لو كان من عند غير الله تعالى لما عجزوا عن الاتيان بما يدانيه لكونه كلاما منظوما
مما ينظمون منه كلامهم وقيل هي اسماء للسور المفتتحة بها وعليه اطباق الاكثر
اي اكثر المتكلمين واختاره الخليل وسيبويه سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة
التركيب فالدلالة على وجه الاعجاز معتبرة في هذا الوجه كما في الوجهين الاولين
لكن اعتبارها فيها بالذات قصدا اوليا وفي هذا الوجه ليس اعتبارها
الا لترجيح التسمية بهذه الالفاظ دون غيرها مع تساويها فيما يقصد
بالاعلام من الدلالة على المسمى وافهامه عند ذكرها فالمقصود بالذات ههنا
انما هو جعل هذه الالفاظ اسماء للسور ليفهم مسمياتها عند ذكرها والدلالة
على وجه الاعجاز انما هي مقصودة بالعرض والوجه في كون تسمية السور بهذه
الفواتح شعارا كونها كلمات عربية مركبة من مبانيها على قانون لغة العرب
ما ذكروه من الاصل في الاعلام المنقولة ان يراعى فيها اذا امكنت مناسبة
بين معانيها الاصلية والعلمية عند التسمية كاصول الفقه مثلا اذا جعل
علما للعلم فانه يشعر بكونه مبنى الكلام الشرعي بملاحظة معناه الاصلي الاضافي
لظهور ان العلم المسمى بها كذلك وان تسميته به لم يقع الا لذلك الاشعار وربما
يلاحظ تلك المناسبة حال الاطلاق بحسب المقامات ولما كانت السور كلما مركبة

الحكاية ان يجيئ بالمحكي بعينه كما سمعته اصور الالى ثم

من حروف مخصوصة لها السماء في لغة العرب وجعلت تلك الاسماء اعلاما للسور
كان ذكر الجعل والتسمية للاشعار بتركبها من تلك الحروف على قاعدة اللغة التي هذه
الاسماء منها فاذا الطلقت عليها لوحظ هذا المعنى لاقتضاء المقام اياه ولما كان
القرآن نوعا واحدا من لغة واحدة كان الاشعار بكون بعض سوره كلمات عربية
معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ اشعارا بان مجموعه كذلك فلو لم تكن
وحيا من الله تعالى لم تناسب مقدورتهم بحيث كان الكل بمعنى القدرة دون
معارضتها اى عند كما اى لم يعجزوا عن اتيان مثله فيكون في السور بها ايماء
الى الاعجاز والتحدي على سبيل الايقاظ واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة
على صيغة المفعول من باب الافعال عبر بها تنبيها على ان لا مدخل للراى
في معرفتها بل يجب استفادتها من الغير كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل و
التكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدي
به هذه الملازمة انما ثبت لو لم تكن معلومة لاحد ممن هو مكلف بالايمان وهو
ممنوع لجواز كونها معلومة لمن هو المخاطب بها بالذات ويكون سرا بينه
وبين المتكلم بها بان اطلعه على ما اراده منها مع كونها طريقا دالة عليه
غير معلوم وغير متعارف بالنسبة الى من عداه ذلك بناء على ان العقول الضعيفة
لا تحتمل الاسرار القوية كما لا تحتمل نور الشمس ابصار الخفافيش فلما زيدت
الانبياء عليهم الصلوة والسلام في عقولهم فقد روا على احتمال اسرار عجزت
العامة عن احتمالها وكذلك علماء الباطن وارباب المكاشفات تنورت
عقولهم بانوار الرياضات والمجاهدات فقد روا على احتمال ما عجزت عنه

علماء

علماء الظاهر كما قيل ان العلم بمنزلة البحر فاعطى الرسل عليهم الصلوة والسلام
منها اوعيته ثم اجرى الرسل من اوعيتهم انهارا الى العلماء ثم اعطت العلماء الى
العامة جداول صغارا على قدر طاقتهم ثم اجرت العامة سواقي الى اهليهم بقدر
طاقتهم ولو مال الوادي الى الجداول لاغرقه وافسده كما اذا مال البحر الى الوادي
فيجوز العلوم عند الله تعالى لا يطيقها احد من خلقه يقسم منها ما يشاء بينهم
على حسب طاقتهم وتحملهم فان قيل اذا كان فهم ذلك المخاطب ما اريد
منها بطريق مغاير لفهم العرب ما اريد بالالفاظ العربية لم تكن تلك
الالفاظ عربية حيث لم يكن دلالتها على المعنى على قانون دلالة لغة العرب
مع انه تعالى وصف القرآن بكونه من المنذرين بلسان عربي مبين قلنا
يكفي في ذلك كون اكثره عربيا ولو سلم فيكفي كونها عربية الالفاظ مفهومة المسميات
مرادة ولو لم يكن طريقا دالة على المراد معلومة لنا فان قيل على تقدير ان
تكون سرا بينها ما غير مفهمة لغيرها ما لم يكن التحدي بالقرآن باسره لان التحدي
به باسره انما يكون بان يكون لكل جزء منه مدخل في التحدي ومن المعلوم ان ما لا يكون
معلوما لا يمكن التحدي به وقد وقع التحدي بالقرآن مثل قوله تعالى فليأتوا بحديث
مثله قلنا التحدي بالقرآن لا يوجب ان يكون لكل جزء منه مدخل ولو سلم فالتحدي
بها تحصل بجملتها بقطع النظر عن تصور معانيها كما عرفت وان كانت
مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها اى اول ما يسمع من تلك السور
من مستهل الصبي اذا صاح عند الولادة على انها القابها او غير ذلك والكل
باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك

عربيا ووضع الرسول عليه
الصلوة والسلام مجموعة ٤

فيه خفاء لجواز ان تكون مفهمة وان يكون المراد بها ما وضعت هي له في
العرب وهي الحروف البسيطة التي سميناها لكن من حيث انها المقصودة بالذات
بل من حيث تتوى وترمز الى المعنى الذي هو المقصود بالذات وهو التنبيه
على وجه الاعجاز والاشارة الى ان الكلام المتحدى منظوم مما ينظمون
منه كلامهم فلو كان كلام البشر لما عجزوا عن اتيان ما يدانيه وتصدير السور
بما هو معجزة له عليه الصلوة والسلام من حيث انه اخبر عن اسامي الحروف
وهي غيب بالنسبة الى الامي ففيها تبكيت لهم والزام للحجة. فقول المصراو لا
وقيل هي اسماء للسور والمستدل عليه اشارة الى ضعفه وايضا ابطل ان يكون
المراد منها غير ما وضعت هي له في لغة العرب وهو في الحقيقة ابطال لمدعاه
الذي هو كونها اسماء السور ليست مما وضعت هي له في لغة العرب او غيرها وهو
باطل لان القرآن نزل بلغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس
في لغتهم لما بين المص الوجوه الثلثة الاولى من الوجوه الاحد عشر في فواتح
السور شرع في بيان الوجوه الاربعة الاخرى المزيفة منها فقال لا يقال لم لا
يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدالة على انقطاع كلام واستيناف
آخر كما قال قطرب قال ابو عبيدة وقطرب ان الكفار لما قالوا لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه وتواصوا بالاعراض عنه اراد الله تعالى لما احب
من صلاحهم ونفعهم ان يورد عليهم ما لا يعرفون ليكون ذلك سببا لانكفافهم
واستماعهم لما يرد عليهم من هذه الحروف فكانوا اذا سمعوها قالوا لعل المتحدين
اسمعوا الى ما يجيئ به محمد صلى الله عليه وسلم فاذا اصغوا اليهم عليهم القرآن فكان

ذلك سببا لاستماعهم القرآن وطريقا الى انتفاعهم فهي في المعنى كالتنبيه لما يأتي
بعدها من الكلام كقولك الا وقال محمد بن يحيى ثعلب ان العرب اذا استأنفت
كلاما فمن شانهم ان يأتوا بشئ غير الكلام الذي يريدون استيناف فيجعلونه
تنبيها للمخاطبين على قطع الكلام الاول واستيناف الكلام الجديد او اشارة
عطف على مزيدة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها الظاهر ان الناسخ
لان اقتصر مبني للمفعول وعليها قائم مقام الفاعل او بمعنى وقع الاقتصار
عليها اقتصار الشاعر في قوله قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت او اقف و
بعده لا تحسبي اني نسينا الايجاف وهو من قول قوله قلت والايجاف كما روى
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الالف آلاء الله تعالى واللام لطف الله والميم
ملكه وعنه ان الر وحم ون يجمعها الرحمن وعنه ان الم معناه انا الله اعلم
ونحوه لكن في سائر الفواتح كما قال ابن عباس في الر معناه انا الله ارى وفي
المر انا الله اعلم وارى وفي المص انا الله اعلم وافصل وهذه رواية ابي
صالح وسعيد بن جبير وقال ابن عباس ايضا في الم الالف اشارة الى انه
تعالى احد اول آخر ازلي ابدي واللام اشارة الى انه تعالى لطيف والميم اشارة
الى انه ملك مجيد منان وقال في كهيعص انه ثناء من الله تعالى نفسه فالكاف
تدل على كونه كافيا والهاء على كونه هاديا والعين على العالم والصاد على
الصادق وذكر ابن جرير عن ابن عباس انه حمل الكاف على الكبير والكبرياء
والياء على انه بصير والعين على العالم والعدل والفرق بين هذين الوجهين
انه في الاول خصص كل واحد من هذه الحروف باسم معين وفي الثاني ليس كذلك

وعنه ان الالف من الله واللام من جبرئيل والميم من محمد اى القرآن نزل
من الله تعالى بلسان جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم اولى مدد
عطف على قوله الى كلمات اقوام وآجال اخرين بحساب الجمل كما قال ابو العالية
متمسكا بما روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لما اتاه اليهود
ابو ياسر بن اخطب واخوه حيى بن اخطب وكعب الاشرف تلا عليهم الم البقرة
فحبوه وقالوا كيف ندخل فى دين رجل مدته احدى وسبعون سنة فتبسم
صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والرا والمر فقالوا اخلطت
علينا فلا ندرى بايها ناخذ فان تلاوته عليه الصلوة والسلام بيان لوجه
دلالته على ان المراد بها الاشارة الى المدد ايا ها اى تلك الفواتح بهذا الترتيب
وهو ذكر الاكثر بعد الاقل فى معرض الجواب عن سؤالهم عليهم وتقريرهم على
استنباطهم ذلك وعدم انكاره عليهم فى ذلك ودليل على ذلك ابى على تسليم
ان المراد بها الاشارة الى المدة وان اخطأوا فى تعيين ان تلك المدة مدة
تقرير الشريعة والدين وهذه الدلالة وان لم تكن عربية حيث لم يكن
الالفاظ المذكورة موضوعة فى لغة العرب للدلالة على المدد وهو جواب
عما يقال قد تحقق ان القرآن نزل على لغة العرب بلسان عربى مبين فيجب
ان يكون دلالته على المراد بحسب الوضع العربى ودلالة الفواتح على المدد
ليست بحسب الوضع العربى فلا يكون الفواتح عربية من دلالتها على
المدد والآجال فلا يكون القرآن عربيا وهى باطل وتقرير الجواب ان تلك
الفواتح وان لم تكن موضوعة فى لغة العرب المدد لكنها اى تلك الدلالة

لاشتهارها فيما بين الكتابين من العرب تلحقها الضمير المنوى للدلالة والبارز
للفواتح وانما ذاد الالحاق الى الدلالة بمجازى من قبيل الاسناد الى السبب
فان تلك الفواتح انما التحقت بالمعربات بسبب هذه الدلالة كالمشكاة
والسجيد والقسطاس فان الاول حبشية موضوعة فى لسان الحبشة للكوة
يكون فيها المصباح والثانى فارسى موضوع فى لغة الفارس للطين المجفف اصله
سنك كل والثالث فارسى ايضا موضوع للميزان لكنها لاشتهارها عند العرب
فى المعانى المذكورة التحقت بلغة العرب وصارت كانها موضوعة لها بوضع العرب
فلذلك لم يكن استعمال القرآن عليها منافيا لكونه عربيا او دالة عطف على قوله
مزيدة اى لم لا يجوز ان يكون تلك الفواتح دالة على مسمياتها التى هى الحروف
المبسوطة اى المفردة مقسما بها حال من الحروف المبسوطة لشرفها من حيث
انها بسائط اسماء الله تعالى وما ذه خطابه كما روى عن ابن عباس ونقل عن
الاخفش ايضا ان الله تعالى اقسم بالحروف المعجمة فكانه تعالى اقسم قال بهذه الحروف
ان هذا الكتاب هو ذلك الكتاب المثبت فى اللوح المحفوظ هذا وان القول بانها
اسماء السور تخرجها الى ما ليس فى لغة العرب لان التسمية بثلثة اسماء كالم والر
فصاعدا كالمر والمص وهم عن مستنكره عندهم فانهم لا يسمون باكثر من اسمين
فالقول بانها اسماء السور خروج عن قانون الكلام وتؤدى الى اتحاد الاسم
والمسمى وذلك لان الاسم ههنا جزء من المسمى والجزء لا يغاير الكل فيكون نفسه
وكون الشئ علما موضوعا لنفسه باطل وتوهم ان الجزء الخارجى لا يغاير كله
مبنى على توهم انه لو غايره لكان مغايرا لنفسه من حيث ان الكل عبارة عن

www.alamdulgader.com

جميع الاجزاء والمغاير للشئ مغاير لجميع اجزائه فكون الجزء مغايرا للكل يستلزم
كونه مغايرا للنفس وهو محال فثبت ان الجزء نفس الكل وان تسمية الكل به
تستلزم كون الاسم متحدا مع المسمى وهو باطل وتستدعي ايضا تأخر الجزء
عن الكل بالرتبة من حيث ان الاسم يتأخر عن المسمى بالرتبة فلو جعلنا
الفواتح اسماء للسور لزم تأخرها عنها وتقدمها عليها معا وهو محال
فان قيل نجموع قولنا صاد اسم للحرف الاول منه فانه اجاز ان يكون المركب
اسما لبعض مفرداته فلم لا يجوز ان يكون مفردا ان ذلك المركب اسما لذلك المركب
قلنا الفرق ظاهر لان المركب متأخر عن المفرد والاسم متأخر عن المسمى فلو
جعلنا المركب اسما للمفرد لم يلزم الا تأخر ذلك المركب عن ذلك المفرد من حيث
وذلك غير مستحيل اما لو جعلنا الجزء اسما للمركب لزم من حيث كونه جزءا كونه
متقدما عليه ومن حيث انه اسم له كونه متأخرا عنه وهو محال ولما فرغ عن
بيان الوجوه الاربعة المزيفة عنده شرع في بيان وجه تزييفها بقوله لانا نقول
هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع جواب عن قول
قطرب انها مزيدة لا معنى لها في حيزها وانما جيء بها لامرين الدلالة على الانقطاع
والدلالة على الاستيناف تقريره ان ما ذكرت انما يصح لو عهد في كلام العرب
كونها لمجرد الدلالة على الانقطاع من غير ان يكون لها معان في حيزها ولم
يعهد ذلك وان الاستيناف لا يختص بهذه الفواتح التي هي اسماء للسور بل
يلزمها وغيرها مما يفتتح به السور نحو الحمد لله وتبارك الذي بيده الملك وغيرهما
مع حيث انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك اي كونها للاستيناف ان لا يكون

لها معنى